اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط *

إبراهيم القادري بوتشيش

أستاذ بقسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة اسماعيل ،
مكناس ، المغرب

الملخص

لم تحظ دراسة اللغة الأمازيغية باهتمام المؤرخين القدامى والمعاصرين ، إذ اعتبروها مسألة لغوية محضاً ، في حين أنها في الواقع إشكالية تاريخية جديرة بالبحث والتقصي من المؤرخين أيضاً ، لذلك تسعى هذه الورقة إلى محاولة ترميم هذه الثغرة من خلال محورين :

– يتناول الأول اللغة الأمازيغية بوصفها لغة للتواصل في المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ، وذلك بإبراز هيمنتها وانتشارها في حواضر المغرب وبواديه على السواء ، وعلى مستوى الطبقات الاجتماعية المختلفة . ونظراً لشح التراث الأمازيغي المكتوب ، فقد جرى لمّ شتات عدد من النصوص الأمازيغية الواردة في المصادر العربية التي تثبت استعمالها في الحياة اليومية . ومن خلال هذه المصادر نفسها تم تحديد مناطق توزيع اللهجات الأمازيغية المختلفة .

– أما المحور الثاني فركّز على مسألة توظيف اللغة الأمازيغية في مجال الدعوات الدينية والحركات الإصلاحية . وقد تبين من خلال التحليل والمعاينة أن الزعامات السياسية في مغرب العصر الوسيط استعملت هذه اللغة في نشاطها الدعوي ، وفي تواصلها مع أتباعها ، وفي نظامها العسكري وقيادتها للحروب ، بل إن بعض القياديين في الحركات الإصلاحية ألفوا كتباً باللغة الأمازيغية لشرح أهداف حركاتهم أو لتبرير مناهضتهم للسلطة السياسية القائمة ، وهو أمر يعكس أهمية هذه اللغة في فهم التطور التاريخي للمغرب خلال العصر الوسيط .

لا تزال دراسة اللغات تشكل قطاعاً من القطاعات المهمشة في حقل الدراسات التاريخية ، باعتبارها تندرج في الفضاء الأدبي[1] ، في حين أنها في الواقع إشكالية تاريخية أيضاً ؛ لأنها شكلت وسيلة للتعبير عن المخزون الحضاري المكتوب والمنطوق ؛ كما جسدت في الوقت نفسه أداة للتواصل بين أفراد المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ، ولغة التداول السائدة في جميع مناحي الحياة اليومية لساكنته .

وتزداد دائرة التهميش على الخصوص بالنسبة للغة البربرية ، فباستثناء عدد قليل من الأبحاث التي تصدت لمعالجة مسألة التعريب بالمغرب[2] ، يصطدم الباحث بشح المادة الإخبارية ، وقلة الدراسات التاريخية في هذا الحقل . ويعزى ذلك في تقديري إلى عوامل يتعلق بعضها بطبيعة هذه اللغة نفسها ، على حين يتعلق البعض الآخر بالمحيط السياسي والاجتماعي الذي تطورت فيه ، وعموماً يمكن تفسير هذا التهميش من خلال ثلاث مقاربات :

1 - تتمثل الأولى في ما يمكن أن نسميه باستراتيجية الإقصاء ؛ ذلك أن البربرية شكلت لغة المغلوب ، مقابل لغة الغالب ، وهي اللغة العربية التي أصبحت لها السيادة منذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأقصى سنة 62هـ/ 682م ، حيث غدت لغة المعاملات الإدارية والعبادات ، فضلاً عن كونها أداة للتعبير عن نمطها الحضاري . ولتحقيق هذا الغرض ، جندت نخبة من العلماء لإعطائها المبرر الشرعي كما تثبت ذلك بعض النوازل والفتاوى[3] ، ونشأ من ذلك إقصاء البربرية بوصفها شكلاً من أشكال التعبير الثقافي المكتوب على الأقل ، ولو أن هذا الجانب لم يكن متطوراً بشكل لافت .

2 - أما المقاربة الثانية فتتمثل في هيمنة النمط الشفهي على التراث الأمازيغي نفسه . فاللغة البربرية لم تتعد على مستوى شكل الكتابة ما عرفته من تطور خلال المراحل الأولى من نشأتها ، وهو الأمر الذي يفسر شح النصوص التي وصلت إلينا منها ، واقتصارها على النقوش المكتوبة النادرة التي وردت أحياناً مع إحدى اللغتين الفينيقية أو اللاتينية [4] .

3 - تتجلى المقاربة الثالثة في المحيط السوسيو-ثقافي الذي تطور فيه اللسان البربري بوصفه وسيلة للتداول . فإذا ما ذهبنا مع تحليل الحسن الوزان - وهو مؤرخ فطن إلى علاقة الجغرافيا بالتاريخ فركز على المعطى البيئي - يمكن الاستناد إلى المقولة السوسيولوجية المتمثلة في البداوة والأمية اللتين وجدتا الأرضية الملائمة في الوسط الأمازيغي . فالمؤرخ المنوّه به يقرّ أن البربر عرفوا الكتابة الليبية - البربرية القديمة (تيفيناغ) ، قبل أن يتحولوا إلى استعمال الحروف اللاتينية بعد الاحتلال الروماني للمغرب ، وإن كانت معظم الخطوط الأمازيغية المكتوبة على الآثار المعمارية التي خلفوها مكتوبة بالحروف اللاتينية حسب قوله[5] . كما يلاحظ المؤرخ نفسه أن حالة البداوة والأمية المهيمنتين في الوسط الأمازيغي حالتا دون وجود إنتاج ثقافي أمازيغي مكتوب ، يمكّن من نفض الغبار عن هذه اللغة وتراثها[6] .

ومهما كان الأمر ، فسنحاول في هذه الورقة تتبع مدى انتشار اللسان البربري ؛ لا بوصفه وسيلة تعبيرية للتخاطب بين أفراد المجتمع المغربي في العصر الوسيط فحسب ، بل أيضاً بوصفه أداة اعتمدت في الدعوات الإصلاحية ومناهضة الدول التي حكمت مغرب العصر الوسيط ، مع محاولة الوقوف على خريطة توزيع اللهجات الأمازيغية المتعددة داخل المجال المغربي ، مركزين دراستنا على فترة زمنية تمتد من القرن الرابع الهجري/ 10م إلى نهاية حكم الموحدين سنة 668هـ .

أولاً : اللسان البربري بوصفه لغة للتخاطب والتواصل في مجتمع المغرب الوسيط

جسّد اللسان البربري على رغم تعدد لهجاته اللغة الأم لساكنة مغرب العصر الوسيط على مستوى التداول والتخاطب ، في الوقت الذي ظلت العربية لغة الكتابة . ويشدد بعض الباحثين على تسميته باللسان الأمازيغي نسبة إلى شعب الأمازيغ . وهم بربر المغرب الأقصى الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم ، ويعني «الرجل الحر» . وقد أطلق عليه الحسن بن محمد الوزان المعروف

بـ«ليون» الإفريقي اسم أوال أمزيغ ومعناه «الكلام النبيل» ، كما ذكر مارمول بعض لهجاته باسم تامزيغت أو الشلحة[8] ، في حين عبّرت كتب المناقب عن هذه اللغة باسم اللسان الغربي أو العجمي[9] ، وأشير إليها في معظم المصادر العربية باسم اللسان البربري[10] . وقد وصفها ابن خلدون[11] بقوله : «ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها» . أما عن سبب تسميتها بالبربرية فقد زعم المؤرخ نفسه أن افريقش بن قيس لما سمع رطانة أهالي المغرب وصفهم بالبربر ، فسميت لغتهم بذلك بربرية . ويضيف في موضع آخر بأن حرف الكاف أكثر ما يجيء في هذه اللغة[12] . وعلى رغم ضراوة المقاومة التي واجه بها البربر السلطة العربية بعيد الفتح الإسلامي تحت مظلة المذهب الخارجي ، فإن هؤلاء لم يناهضوا اللغة العربية ، بل أقبلوا على تعلمها بوصفها لغة القرآن والشريعة الإسلامية[13] .

ويبدو أن الامتزاج الذي حصل بين العرب والمجتمع الأمازيغي عبر العصور جعل بعض المفردات العربية تدخل إلى اللغة البربرية ، كما تؤكد ذلك شهادة الحسن بن محمد الوزان ، الذي أمدنا إلى جانب ذلك برأي مهم ، يشير فيه إلى أن هذه الظاهرة التفاعلية تؤكد صحة وجهة النظر التي تنحو إلى إثبات الأصل اليمني للشعب الأمازيغي[14] ، وهو رأي سبق أن زكيناه في دراسة سابقة[15] .

لكن مع إقرارنا بأن الفتح العربي أحدث انقلاباً في المسار اللغوي ، وأسفر عن إقبال الزعامات البربرية على تعلم اللغة العربية ، فإن اللغة البربرية احتفظت بوزنها وثقلها داخل الكيان الاجتماعي المغربي ، لا سيما أن انتشار العربية في أوساط العامة سار بإيقاع بطيء[16] ، وبقيت هذه اللغة تقتصر على القضايا الدينية والأدبية والمراسلات وسك العملة[17] ، كما ظل انتشارها محصوراً في المدن دون البوادي[18] ، وإن كان بعض الباحثين يخالفنا الرأي ، حين ذهب إلى القول بأن الأرياف كانت مجالاً للتعريب كذلك[19] . فإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية التطور التاريخي ، يبدو أن المدن كانت مركز استقطاب العرب في بداية الفتوحات ، ومن ثم فمن البدهي أن تجتاح موجة التعريب المجال الحضري أولاً

قبل الأرياف ، بل إن تداول البربرية استمر في الحواضر الكبرى نفسها[20] ، وفي هذا الصدد يرى الباحث نفسه أنها استمرت سائدة داخل المنازل ، واستطاعت المرأة البربرية أن تحافظ أكثر من الرجل على لغتها ، بحكم قلة اتصالها بالعالم الخارجي[21] .

وعلى رغم الجهود التي بذلها الأدارسة من أجل نشر اللغة العربية وتعميمها في أوساط المغاربة[22] ، فإن هذه المحاولة لم تفلح في إقصاء البربرية من التداول في أوساط عامة الناس ، ولم تنتشر العربية إلا بشكل محدود بين جمهرة العلماء ونخبة المجتمع[23] . ومما يعزز هذا الرأي قيام المتنبئ حاميم بابتداع قرآن بالبربرية زعم أنه أوحي إليه به[24] ، وهذه الخطوة في ذاتها تنهض دليلاً على أن هذا المتنبئ فطن إلى أن حركته البدعية لا يمكن أن تنجح في قبيلة غمارة التي احتضنتها في شمال المغرب الأقصى ، إلا باستعمال اللغة البربرية التي كانت متجذرة فيها .

الشيء نفسه يقال عن منطقة تامسنا الواقعة غربي المغرب الأقصى ، فقد ابتدع زعماء إمارة برغواطة الذين أقاموا بها مجموعة من الاعتقادات الباطلة بالبربرية ، وخاطبوا رعاياهم وأنصارهم باللغة البربرية أيضاً[25] . بل إن أحد الخلفاء الأمويين بالأندلس وهو الحكم المستنصر اضطر إلى مترجم يدعى عيسى ابن داود المسطاسي ليترجم له الكلام الذي خاطبه به مبعوث أحد الأمراء البرغواطيين سنة 253م باللسان البربري .

وعلى رغم انضمام الأندلس إلى حظيرة الدولة المغربية في عصر المرابطين ، وما تمخض عن هذا الانضمام من تغلغل للنفوذ العربي داخل النسيج الاجتماعي المغربي بسبب هجرة كبار علماء الأندلس العرب نحو مراكش وفاس ومختلف الحواضر المغربية ، فإن التأثير الثقافي الأندلسي لم يفلح في إقصاء اللغة البربرية ، وحسبنا أن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (542 - 500هـ / 1060 - 1106م) ، لم يكن هو نفسه يعرف اللغة العربية ، ولم يكن يتحدث سوى البربرية ، بدليل أنه عندما أرسل إليه أمير اشبيلية المعتمد بن عباد رسالة الاستغاثة

لإنقاذ الأندلس من التحرشات المسيحية – وكانت مكتوبة باللغة العربية – اضطر أحد أفراد حاشيته إلى أن يترجمها له باللسان البربري كذلك . بل من المحتمل أن تكون البربرية هي التي غزت الأندلس عندما انتقلت مع موجة الهجرات البربرية نحوها ، فأصبحت سائدة هناك في بعض الأوساط الرسمية والشعبية على السواء . ينهض دليلاً على ذلك ما ذكره ابن الخطيب في ترجمة الوزير سماحة أحد وزراء عبدالله بن بلقين أمير غرناطة حين نعته بأنه كان يتحدث باللسان البربري مع عبيده[28] ، ناهيك عن الأزجال الأندلسية التي دخلتها المفردات البربرية كما سنذكر .

أما في المغرب الأقصى فكانت البربرية واسعة الانتشار ، وحسبنا أن سكان مراكش ظلوا يتحدثون بها إلى أواخر القرن السادس عشر كما تثبت ذلك شهادة مارمول الذي توفي سنة 1599م [29] . وفي السياق نفسه أشار ابن الخطيب30 إلى تداولها بين أهالي أزمور . ويستشف من نازلة وردت عند الونشريسي أن بعض سكان الحواضر كانوا يستعملون اللغة البربرية في مجال العبادات والابتهالات خلال أداء الصلاة ؛ إذ ورد فيها أن أحد الناس سأله عمّن لا يعرف العربية ، هل له أن يدعو بالبربرية في صلاته أم لا؟ فأجاب بأن قال : نعم ، الله أعلم بكل لغة[30] .

ولدينا من القرائن ما يثبت استعمال اللغة البربرية في الخطب خلال بعض المناسبات الرسمية في رحاب البلاط السلطاني نفسه ، فعندما شوفي الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن من مرض كان قد ألمّ به سنة 365هـ ، قصدته الوفود للتهنئة بالشفاء والعافية ، فكان من بين المهنئين الشيخ أبو محمد عبدالواحد بن عمر الذي ألقى في حضرة الخليفة الموحدي خطبة باللسان البربري ، ثم خطب بعده القاضي أبو يوسف خطبة بليغة بالبربرية أيضاً يدور معناها حول الشكر لله والدعاء بالنصر للخليفة المذكور . وبعد النصر المؤزر الذي حققه الموحدون في إحدى المعارك الجهادية ضد النصارى في الجبهة الأندلسية ، جاءت الوفود للتهنئة أيضاً فخطب الشيخ الزاهد أبو محمد عبدالواحد بن عمر باللسان الغربي [31م] .

ومن البديهي أن تكون البربرية أكثر انتشاراً في البوادي والجبال . فإذا استثنينا بعض الشخصيات من ساكنة هذه المجالات والتي كانت تنتمي للنخب السياسية أو المثقفة مثل ابن تومرت الذي عرف بإتقانه اللسانين العربي والبربري معاً[32] ، فإن التخاطب باللسان البربري في الجبال والأرياف مسألة لا يرقى إليها الشك ، فقد أسلفنا القول إن مناطق جبال الريف التي كانت تقطنها قبائل غمارة المعروفة بكثافتها السكانية ، إضافة إلى سكان سهل برغواطة ، كانوا يتحدثون بالبربرية في المقام الأول . ونعتقد أن الحالة نفسها سادت في بوادي الأطلس وجباله ، بدليل أن المتصوف الشهير أبو يعزى بسبب عدم إلمامه باللغة العربية ، كان يستعمل لهجته البربرية (تامزيغت) في دعواته وابتهالاته إلى الله[33] ، بل اضطر في حواره مع أحد الفقهاء إلى مترجم باللسان العربي حتى يستوعب كلامه[34] . ويفهم من خلال المصادر أن تعامله مع مريديه كان يجري باللغة البربرية أيضاً [35] . وقد نقل الغبريني على لسانه كلاماً بربرياً أثنى به على قطب المتصوفة أبي مدين شعيب الغوث دفين مدينة تلمسان [36] . وفي رواية أوردها ابن الزيات في سياق حديثه عن المتصوف أبي ملجوط الهزميري أنه «قام وتكلم على المصامدة بلسانهم»[37] . وهو ما يكشف عن هيمنة اللهجة المصمودية البربرية في هذا المجال الجغرافي . ويعضد ذلك أيضاً نص آخر ورد عند المراكشي يصف فيه طريقة كانت نساء تينمل بجبال الأطلس المغربية ينهجنها للتعبير عن تأييدهن للمهدي بن تمورت ؛ إذ كن يصدحن بالزغاريد ، ويضربن على الدفوف ، ويهتفن باللسان البربري للتعبير عن صدق دعوة زعيمهم المذكور ومباركة خطواته[38] . كما أن قراءة كتب ابن تومرت ومؤلفاته في المجتمع الموحدي كانت تجري أيضاً باللغة البربرية[39] ، بل لم تخل بعض المؤلفات العربية نفسها من استعمال ألفاظ بربرية لا تعد دخيلة على اللسان العربي ، ولكنها كانت شائعة الاستعمال في الحياة اليومية . ولا غرو فقد أورد البيدق في كتابه أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الموحدين مجموعة من المصطلحات البربرية مثل «أسراك» الذي يعني مربط الخيل ، «وايمي ن تكمي» الذي يشير إلى معنى باب المنزل وغيرها من المصطلحات البربرية[40] .

من جهة أخرى يمكن للباحث أن يستنتج من خلال الأسماء الشخصية المتداولة في مجتمع مغرب العصر الوسيط مدى ارتباط هذا المجتمع باللسان البربري . فقد ذكرت بعض المصادر أن الزعيم الموحدي المهدي بن تومرت شرح لبعض من سأله عن سبب تسمية والده باسم تومرت وما يحمله من معنى ، بأن أمه سعدت به عند ولادته فخاطبته بالبربرية : «ياك ياك تومرت» بمعنى صار فرحاً وسروراً ، ومنذئذ غلب عليه اسم تومرت[41] . كما أن ابن تومرت نفسه كان يدعى أسافو وهو اسم أمازيغي معناه الضياء[42] .

وبالرجوع إلى كتاب التشوف السالف الذكر ، يلاحظ الباحث ورود كثير من الأسماء الأمازيغية للأشخاص الذين ترجم لهم ، كما يلاحظ أن معظمهم كان ينتمي إلى مجال البادية[43] . ولا يخامرنا شك في أن دراسة الأعلام والمواقع والمدن الواردة في مختلف المصادر المتاحة ، إلى جانب المدن الحالية ، فضلاً عن أسماء النباتات والأشجار تفصح عن تجذر اللسان البربري في أوساط المجتمع المغربي الوسيط .

من جهة أخرى تنبث في ثنايا بعض المصادر تعبيرات أوردها مؤلفوها بصيغتها البربرية ، فقد أورد البكري وابن عذاري[44] مجموعة من المصطلحات الأمازيغية في معرض روايتها حول زعيم إمارة برغواطة مثل «ايسمن ياكش» ومعناه بسم الله ، و«مقر ياكش» ومعناه الكبير الله ، وغيرها من التعبيرات البربرية . كما تفرد البيدق[45] بذكر عبارة بالبربرية في سياق حديثه عن الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي (541 - 558 هـ/ 1146 - 1162م) ، وهو يخاطب قبيلة هرغة بقوله : «مازكغ ورانغ تقسيم نغ يوشك والذّي كرا نغيدون يسنلكمّن» ، وهو كلام يشير معناه بالعربية إلى لوم الخليفة المذكور لهذه القبيلة التي صنعت طعاماً بعد وفاة زعيمها ابن تومرت ولم تشركه في نصيبها .

وحسب المؤرخ نفسه الذي لا شك أنه كان يتحدث لهجة من اللهجات البربرية إلى جانب اللغة العربية البسيطة ، فإن جباة الضرائب في أواخر العصر المرابطي كانوا يتحدثون مع السكان في أثناء تحصيلهم الضرائب بالبربرية . ينهض

دليلاً على ذلك رواية جاء فيها أنه عندما أراد ابن تمورت وجماعة من أنصاره اجتياز نهر أم الربيع ، اعترضهم جباة الضرائب وخاطبوهم بالبربرية طالبين منهم أداء مكس مقابل المرور ، فأجابهم ابن تومرت باللغة نفسها قائلاً : «آو مورن ملّولنين إن سوس آداون نلك» ، ومعناه بالعربية : إنما السبيل للمسلمين وأنتم تقطعونها وهذا غير جائز في الشرع[46] .

بيد أن ما يدعو إلى الدهشة وطرح أسئلة الاستفهام في هذه الرواية ، ما ورد في تتمتها من أن رفاق المهدي بن تومرت لم يكونوا على علم بأن زعيمهم كان يعرف اللسان البربري حق المعرفة إلى أن تحدث مع جباة الضرائب عند وصول الوفد إلى نهر أم الربيع ، فهل معنى ذلك أن المناطق الأخرى التي مر بها مهدي الموحدين قبل وصوله إلى هذه المنطقة لم تكن فيها البربرية لغة للتخاطب؟ أم أن التواصل اللغوي بين الشيخ - ابن تومرت - وتلامذته كان يجري باللغة العربية فقط؟ أم أن الظروف لم تتح له إبراز ملكاته في اللغة البربرية حتى أتاحتها له عندما تحدث بها مع جباة الضرائب؟ ! أم أن هناك لهجات بربرية أخرى كان يجري تداولها في الجهات والمناطق التي مر منها ولم يكن يعرف التحدث بها؟ وفي هذه الحالة كيف كان يمرر خطاباته الدعائية؟ هل باللغة العربية أم بلهجات أخرى؟

ثمة ما يشير إلى وجود لهجات بربرية متنوعة في الوسط الاجتماعي لمغرب العصر الوسيط ، ولكن المصادر لا تعطينا للأسف سوى معلومات هزيلة بما في ذلك ابن خلدون نفسه ، الذي تحدث عن اللغة البربرية في صيغة المفرد وليس في صيغة الجمع ، ويتعذر مع ذلك استخراج جميع اللهجات التي تتفرع عن هذه اللغة .

بيد أنه يمكن استناداً إلى مجموعة من المؤشرات النصية والإيماءات العابرة أن نستشف بعض الخطوط العريضة لخريطة توزيع اللهجات البربرية . فحسب مارمول الذي عاش في نهاية العصر الوسيط ، يستنتج أن مناطق التجمعات البربرية القريبة من التجمعات العربية ، أي كل المناطق التي كانت تشكل خط

تماس بين العرب والبربر ، كانت تتحدث لهجة بربرية ممزوجة بكثير من المصطلحات العربية ، وربما يقصد بذلك اللهجة الزناتية[47] . أما سكان غمارة وكل البربر المستقرين بين الأطلس الكبير والمحيط الأطلسي ، فيذكر أنهم كانوا يتحدثون لغة عربية فاسدة ، ويحتمل أن تكون لهجة بربرية في الأصل ، ولكنها تأثرت بالعربية نتيجة هجرات القبائل العربية في العصر الموحدي ثم المريني ، وما نجم عن ذلك من تعريب في أوساط البربر .

لكن إقحام مارمول لمنطقة غمارة ضمن المناطق التي تتحدث لغة عربية فاسدة حسب تعبيره أمر يحوم حوله الشك ، فقد أسلفنا القول استناداً إلى أقوال المؤرخين أن المتنبئ حاميم اضطر إلى كتابة قرآن بالبربرية التي كانت لغة أهل غمارة خلال القرن الرابع الهجري . واستمرت ظاهرة التنبؤ بعد حاميم واللغة البربرية نفسها حتى العصر الموحدي[48] ، ولم يكن بالإمكان أن تتعرب المنطقة في ظرف وجيز . وعلى العكس يبدو أن سكان غمارة ظلوا يتخاطبون بالبربرية . ومن الراجح أنهم كانوا يتحدثون لهجة من لهجاتها ، وهي تاريفيت ، وهو ما يفسر قول ابن أبي زرع عن حاميم وجعل لهم قرآنا يقرأونه بلسانهم[49] . ومن المحتمل أن هجرات القبائل العربية المتأخرة ، وما تمخض عنها من امتزاج لغوي جعل سكان غمارة يقبلون على التحدث بالعربية ، لكن بشكل بطيء أسفر عن ميلاد هذه العربية الفاسدة التي ذكرها مارمول .

أما الجهات المغربية الأخرى المتبقية ، وبخاصة جبال الأطلس ، فكانت تستعمل حسب المؤرخ نفسه لهجات بربرية مثل الشلحة أو تامزيغت[50] ، أو اللهجة المصمودية كما يثبت ذلك نصان : أحدهما ورد عند ابن الزيات السالف الذكر[51] ، على حين ورد الثاني عند المراكشي في سياق حديثه عن مجموعة بشرية تنتمي إلى قبيلة هرغة ، يعرفون بـ «ايسرغينن» ، وهو مصطلح يقصد به الشرفاء بلسان المصامدة ، حسب كلمات المؤرخ المراكشي نفسه[52] ، ويبدو أن لهجة قبيلة جنفيسة كانت حسب شهادته أيضاً من أجود اللهجات وأفصحها[53] .

ومن اللافت للانتباه أن بعض الزجالين المغاربة والأندلسيين استعملوا بعض المصطلحات البربرية في أزجالهم . ونسوق في هذا الصدد نموذج أزجال ابن قزمان ، وملعبة الكفيف الزرهوني التي وظفا فيها ألفاظاً بربرية مثل : أقليد وأشكيد وأقزال وأزغار وآيت وإسردان وتاسا وغيرها[54] .

من حصاد ما تقدم يتبين أن اللسان البربري ظل - على رغم الفتح الإسلامي لبلاد المغرب - اللغة المتداولة في أوساط المجتمع المغربي ، إلى جانب مساحات محدودة سادت فيها اللغة العربية ، وهو ما عده باحث معاصر[55] نموذجاً «للتعايش السلمي بين حضارتين» . وقد تمخض عن هذا التعايش استعمال تراكيب وصيغ بربرية غريبة داخل اللغة العربية نفسها وحدوث اللحن فيها ؛ لأن بعض المخارج الصوتية مثل العين لا تنطق بالبربرية فيتحول لفظ عبدالله إلى بادلة[56] ، ويعكس ذلك استمرارية تأثير اللغة البربرية ، ويفند من ثم تخريجات بعض الكتابات الأجنبية التي نعتت الثقافة الأمازيغية بالثقافة العاجزة التي فشلت في التصدي للثقافات الغازية ، ومنها لغة العرب حسب زعمهم[57] .

ثانياً : اللسان البربري وأشكال توظيفه في مجال الدعوات السياسية والحركات الإصلاحية

يركز ابن خلدون في نظرياته التاريخية على مقولتي الدعوة الدينية والعصبية القبلية ودورهما في قيام الدول ، ويبرز بفطنة وتبصر العلاقة الجدلية بين المقولتين . ولم تكن هذه النظريات الخلدونية سوى ترجمة أمينة لقراءته الواعية للتاريخ المغربي . ولا غرو فإن زعماء الدعوات الدينية والحركات الإصلاحية المغربية في العصر الوسيط فطنوا إلى أن نجاح حركاتهم رهن بمدى تواصلهم اللغوي مع فئات الجماهير أو العصبيات القبلية التي تشكل خزاناً بشرياً يمدّهم بكل أشكال المساندة والدعم . ولما كانت لغة هذه الفئات هي اللغة البربرية ، فقد سعى هؤلاء الزعماء إلى استثمارها وتوظيفها في دعواتهم ، وحسبنا أن هذه الفكرة لم تغب عن كثير من قادة الحركات مثل المتنبئ حاميم الذي ادّعى النبوة ، وفطن إلى ضرورة تأليف كتاب يحاكي به القرآن باللغة

البربرية في منطقة غمارة التي كانت معرفتها بالعربية ضعيفة . والفكرة نفسها راودت الزعامات البروغواطية التي لم تأت كما وصفها أحد الدارسين بأنها رد فعل سلبي ضد العروبة الحضارية واللغوية[58] بقدر ما كانت تهدف إلى استناد دعوتها إلى اللغة السائدة لدى قبائل المنطقة ، بل إن هذه القاعدة في أسلوب الدعوات لم تخف حتى لدى الزعامات السنية مثل داعية المرابطين عبدالله بن ياسين ، الذي لم يتوان عن استعمال اللسان البربري لشرح أهداف حركته الإصلاحية واستقطاب الأنصار ، سواء داخل الرباط الذي أنشأه في إحدى جزر المحيط الأطلسي ، أو داخل القبائل التي اتصل بها ليبث دعوته ، ولم يقع اختيار الفقيه وجاج بن زلو عليه بمحض المصادفة ، بل جاء نتيجة معرفته بلهجة قبيلة صنهاجة البربرية في المقام الأول[59] .

أما ابن تومرت فقد كان أكثر الدعاة ذكاء في توظيف اللغة البربرية للتمهيد لقيام دولة الموحدين ، ومن ثم الوصول إلى السلطة . فإلى جانب ما أسلفنا ذكره حول استعماله تلك اللغة في النهي عن المنكر من خلال نموذج جباة الضرائب ، تجمع المصادر أنه ألف للمصامدة كتاب التوحيد بالبربرية ، وهو كتاب يشمل سبعة أحزاب ، ومعرفة الذات الإلهية وسائر العقائد التي قام بترجمتها جميعاً إلى البربرية[60] ، فضلاً عن كتاب «المرشدة» .

الشيء نفسه يقال عن كتابي القواعد والإمامة اللذين دوّنهما الزعيم الموحدي بالعربية والبربرية . وكان لهذه الترجمة البربرية أثر إيجابي في كسب القلوب وتكوين الأتباع . وفي هذا السياق يقول صاحب الحلل الموشية معلقاً : «ألف لهم كتابا سماه بالقواعد ، وآخر سماه بالإمامة ، هما موجودان بأيدي الناس إلى هذا العهد ، ودوّنهما بالعربي والبربري ، وكان أفصح الناس في اللسان العربي واللسان البربري ينقل بهما إليهم المواعظ والأمثال ، ويقرّب لهم المقاصد ، فجذب نفوسهم واستجلب قلوبهم»[61] ، وهو نص يشي بأهمية دور اللغة البربرية في إنجاح الدعوة واستقطاب الأنصار .

وإلى جانب الكتب السالفة الذكر ، ألف ابن تومرت في مجال الدعاية

لحركته كتباً أخرى باللغة نفسها ، نذكر من بينها كتاب «أعانت وأكوصت» ، و«تاركون إن ييسار» ، و«نوفنا لمجان رب العلمين»[62] .

ولم يفت الملزوزي – وهو المؤرخ الذي نهج أسلوب التأريخ بالأراجيز – أن ينظم في إحدى أرجوزاته ما يشير إلى التحول الذي جسده كتاب التوحيد في حقل الأسلوب الدعائي المكتوب بالبربرية[63] .

وعلى المنوال نفسه سعى المهدي بن تومرت إلى جعل هذه اللغة وسيلة للتعليم وتكوين أنصار الموحدين . وحسبنا أنه كان يدرّسهم عقيدة التوحيد بالبربرية[64] . ولم يتوان عن استعمالها في المساجد وخطب الجمعة وتحريض الأتباع ، بل اشترط في خطباء المساجد بالمغرب الأقصى أن يكونوا على دراية تامة باللسانين العربي والبربري[65] . كما كان من عادات الموحدين وتقاليدهم المتبعة أن يقرأوا مؤلفاته بالبربرية عند ركوب الخليفة في المحافل الرسمية[66] . ولعل هذا الأسلوب التومرتي في التركيز على اللغة البربرية في مجال الدعوة يحيلنا على ما قام به زعماء الإصلاح الديني في أوروبا المسيحية إزاء اللغة اللاتينية[67] .

وبالمثل ، سعى الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي إلى حث الطلبة والحفاظ المكلفين بنشر مذهب الموحدين بين القبائل إلى استعمال اللغة البربرية وسيلة للتواصل والتبليغ ، ولا غرو فقد ورد في إحدى رسائله إلى طلبة بجاية ما يلي : «ويؤمر الذين يفهمون اللسان الغربي ويتكلمون به أن يقرأوا التوحيد بذلك اللسان من أوله إلى آخر القول في المعجزات ويحفظوه»[68] .

من جهة أخرى يلاحظ أن الموحدين استعملوا أيضاً اللسان البربري وسيلة لمخاطبة جنودهم وتحميسهم للاستماتة في القتال ، وهو ما حدث في أثناء محاصرتهم مدينة فاس وانتزاعها من يد المرابطين[69] ، وكذلك إبان حصارهم مدينة مكناسة ، حيث استعملت اللهجة المصمودية مثل «ذأ امطيرايا» من قائد عسكري موحدي لإخبار جيشه باندهاشه من جيش المرابطين وكثرته ودقة تنظيمه[70] .

وفي السياق نفسه ، يذكر ابن غازي[71] ، أنه بمجرد شعور المرابطين بهجوم الموحدين عليهم ومحاصرتهم في مدينة مكناسة ، بدأوا في بناء حصن سموه «تاكرارت» ، وهو اسم بربري معناه المحلة ، وكان مركزاً عسكرياً يستعمل للتحصن والدفاع . وعندما أظهر أصحاب هذا الحصن ضروباً من الشجاعة ، رجع المبعوث الذي كان قد أرسله الخليفة الموحدي عبدالمؤمن ، فأبدى إعجابه ببسالة المرابطين وخاطبه في ذلكم باللسان البربري[72] ، ويرجح ذلك أن اللغة البربرية كانت الأكثر استعمالاً في الحروب ، لكن هذا لا ينفي استعمال اللغة العربية إلى جانب البربرية أحياناً ، شفيعنا في ذلك نص أورده ابن صاحب الصلاة عن شيخ ألقى في إحدى المعارك الجهادية التي خاضها الموحدون ضد المسيحيين خطبة باللغة العربية تارة ، وبالبربرية تارة أخرى[73] .

ولا نستبعد أن يكون زعماء الانتفاضات والتمردات ضد السلطة الموحدية قد فطنوا بدورهم إلى أهمية استعمال اللغة البربرية لإنجاح ثوراتهم ، فقد ورد عند صاحب المعجب أن الثائر الجزولي الذي تمرد على السلطة الموحدية سنة 597هـ/ 1200م كان يعرف بما معناه في اللسان البربري بابن الجزارة ، مما يشي بشيوع هذه اللغة وتوظيفها في تمرير الخطابات المناهضة للسلطة[74] . أما قادة الثورات الذين كانوا يجهلون البربرية ، فقد تعرضوا للفشل الذريع ، كما هو الحال بالنسبة لثائر يدعى عبدالرحمن ، وهو من سلالة ملوك القاهرة الفاطميين ؛ إذ باءت ثورته التي قادها بمراكش بالفشل لهذا السبب تحديداً ، وهو ما عبّر عنه المؤرخ المراكشي بقوله : «ولم يزل ينتقل في قبائل البربر من موضع إلى موضع ، وفي ذلك كله لا يستقيم له أمر ولا تثبت عليه جماعة ، أوجب ذلك كله كونه غريب البلد **واللسان**»[75] .

ويبدو أنه مع حلول القرن الثامن الهجري ، بدأت عملية التعريب تكتسح كثيراً من الحواضر والمناطق المجاورة لها ، ولم يعد أثرها يقتصر على النخبة السياسية والمثقفة ، بل شملت أيضاً الأوساط الاجتماعية الأخرى ، ومن ثم بدأت البربرية تعرف بعض التراجع ، وبخاصة في المناطق القريبة من الأوساط

الحضرية ، وهذا ما يفسر قول الحميري الذي عاش في هذا القرن في سياق حديثه عن مدينة فاس : «وسكن حولها قبائل من البربر ، لكنهم يتكلمون العربية»[76] . ويعزي البعض هذا التراجع إلى هجرة القبائل الهلالية ، وإلى النقص الديموغرافي الذي أصاب بعض المناطق البربرية نفسها من جراء الأوبئة والمجاعات ، أو بسبب المشاركة المستمرة للبربر في الحملات العسكرية التي كان يشرف عليها الجهاز الحكومي المغربي[77] .

ومع ذلك لا يمكن تقدير مستوى التراجع الذي عرفته البربرية في نهاية العصور الوسطى ؛ لأن النصوص لا تجيب إلا بكيفية جزئية ، ولا تسمح للبحث التاريخي بإلقاء الكثير من الأضواء .

حصيلة القول إن اللغة البربرية بالمغرب الوسيط تظل محاطة بكثير من الغموض والإبهام لقلة النصوص الواردة حولها ، بيد أن تتبع النصوص القليلة المتاحة تجعل الباحث يستشف أنها كانت لغة التواصل ، على رغم سيادة العربية في المجالات الأدبية والعلمية ومجال العبادات والتنظيم الإداري ، وأنها كانت تنقسم إلى لهجات متباينة ، وقد استثمرها الدعاة والمتنبئون وزعماء الحركات الإصلاحية لإنجاح مشاريعهم السياسية والدينية ، مما يدل على أهميتها في خريطة التطور التاريخي لمغرب العصر الوسيط .

الهوامش والمراجع

* استعملنا في هذا البحث تعبير اللسان البربري بدل الأمازيغي ؛ تجنباً لسوء تأويل المصطلح وربطه بخطابات سياسوية ، مع اقتناعنا الكامل بأهمية المصطلح الأخير في التعبير الدقيق عن الهوية البربرية ، غير أن عدم ورود هذا المصطلح في مصادر العصر الوسيط الذي يهم الحقبة التي نعالجها حتم علينا استعمال مصطلح بربري ، على اعتبار أن المصادر هي التي تحدد للباحث مصطلحاته ، وليس العكس . والجدير بالتذكير أن صاحب كتاب **مفاخر البربر** أورد نصاً حول قدوم وفد من ستة أشخاص من البربر على الخليفة عمر بن الخطاب الذي سألهم عن أي أمة ينتمون إليها ، فأجابوا بأنهم من بني مازيغ ، انظر : **ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي** ، تحقيق محمد يعلى ، مدريد 1996 ، ص238 ، وهذا النص لا يختلف عما ذكره ابن خلدون في نسبهم الذي أرجع نسبهم إلى مازيغ بن كنعان ، انظر : ابن خلدون ، **تاريخ ابن**

خلدون ، تحقيق خليل شحاذة ، بيروت ، دار الفكر 1981م ، ج ،6 ص123 . لكن فيما يتعلق باللسان البربري ، لم يرد في نصوص العصر الوسيط التي اطلعنا عليها مصطلح أمازيغية .

(1) من بين الدراسات الأدبية التي انصبت على الجانب اللغوي نذكر : ميلود التوري ، **الحركة اللغوية بالمغرب الأقصى بين الفتح الإسلامي والغزو الكولونيالي** : أ – تفاعل الألسن ، مطبعة آنفوبرايت ، 2001 .

(2) انظر : محمد حسن : «الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي» **مجلة المستقبل العربي** ، السنة 8 ، العدد 72 ، فبراير 1985 ؛ ص6378 .

- Chaker, (S), Donnees sur la langue Berbére a travérs led texted anciencs **"Revur de l'Occident Musulman et de la Mediterranée**, No ,31 .1981

- Camps (Ga), ((Comment la Berberie est devenue le Maghreb arabe)). **Revue de l'Occident Musulman et de la Mediterranee**, ,35 ,1983 p 15-.19

(3) سئل ابن رشد في إحدى النوازل عمّن قال لا يحتاج إلى لسان العرب : هل يلزمه شيء أم لا؟ فرد ابن رشد في جوابه إنه جاهل وعليه التوبة ، وأنه لا يصح شيء من أمور الديانة والإسلام إلا بلسان العرب ، انظر : **نوازل ابن رشد** . مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، رقم ك731 ، ص323 . وقد سعى بعض الكتاب العرب إلى اشتقاق أسماء القبائل البربرية من أفعال عربية فزعموا أن هوارة من تهور ، وأن سبتة من سبت .

(4) الأصول التاريخية للتعريف ، ص115 .

(5) **وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الرياض : الشركة المغربية لدور النشر المتحدة 1980 ، ج1 ، ص57 .

(6) وصف افريقيا ، ص3334 .

(7) وصف افريقيا ، ص33 .

(8) مارمول ، **إفريقيا** ، ج1 ، الترجمة العربية ، 1984 الرباط : المعارف الجديدة – دار نشر المعرفة ، ص116 .

(9) التميمي ، **كتاب المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد** ، تحقيق : محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب بتطوان ، (ط1) ، سلسلة الأطاريح الجامعية ،4 ج2 ، 2002 ، ص36 .

(10) انظر على سبيل المثال : ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج2 ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، القاهرة : 1974 ، ص283 .

(11) تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص116 - 117 .

(12) **كتاب المقدمة** ، تحقيق عبدالواحد وافي . طبعة ،1952 مطبعة لجنة البيان العربي : ج1 ، ص260 .

(13) الأصول التاريخية للتعريف ، ص116 .

(14) وصف إفريقيا ، ج1 ، ص33 .

(15) انظر : إبراهيم القادري بوتشيش ، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ، بيروت : دار الطليعة ، 1998 ، ص12 - 15 .

(16) DEVERDEN (G),m **Marrakech dés origines** a ,1912 Rabat ,1959 T ,1 p .30

(17) ظلت المسكوكات المرابطية والموحدية والمرينية تكتب بالحروف العربية ، مثل العملة المرابطية التي كتب فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكتب في الدائرة : «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» . انظر ابن أبي زرع ، **روض القرطاس** ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ،1973 دار المنصور للطباعة والوراقة ، ص137 - 138 . كما ورد في بعض النقوش الموحدية : «الله ربنا – محمد رسولنا – القرآن امامنا ثم القرآن حجة الله» . انظر شعبان عبدالرحيم ، **المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط** . رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، خزانة كلية الآداب بالرباط ، 1995 ، ص210 - 211 .

(18) Terrasse (H), **Histoire du Maroc des origines a letablissement du protectorat,** Casablanca ,1946 T ,1 p.203

(19) الأصول التاريخية للتعريب ، ص128 .

(20) يذكر الحسن بن محمد الوزان أن اللغة المستعملة في مراكش هي البربرية . انظر : وصف إفريقيا ، مؤنس ، ص34 .

(21) الأصول التاريخية ، ص115 .

(22) حسين مؤنس ، **معالم من تاريخ المغرب والأندلس** ، القاهرة : دار ومطابع المستقبل بالفجالة بالقاهرة ، وصفية زغلول بالإسكندرية 1980 (ط1) ، ص157 .

(23) Gautier, **le passéde lAfrique de nord: Les siecles oibscures**. Paris, Payot, p.394

(24) روض القرطاس ، ص98 - 99 .

(25) البكري ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ، الجزائر : نشره دي سيلان ، 1911 ، ص140 .

(26) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص135 .

(27) الناصري ، **كتاب الاستقصا لدول المغرب الأقصى** ج2 ، دار البيضاء : دار الكتاب ، 1954 ، ص36 - 37 .

(28) الإحاطة ، ج2 ، ص283 .

(29) مارمول ، **إفريقيا** ، الترجمة العربية ، 1988 - 1989 طبعة المعارف الجديدة ، الرباط : دار نشر المعرفة ، ج2 ، ص57 .

(30) **معيار الاختيار** ، تحقيق محمد كمال شبانة ، المحمدية – فضالة (دون تاريخ) ، ص59 .

(31) الونشريسي ، **كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، منشورات وزارة الأوقاف المغربية ، بيروت : دار الغرب الإسلامي 1981 ، ج1 ، ص186 .
وابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، تحقيق عبدالهادي التازي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1987 (ط3) ، ص333 ، ص434 .

(32) ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت (دون تاريخ) ، ج5 ، ص46 .

(33) المستفاد من مناقب العباد ، ص33 ، 36 .

(34) ابن الزيات ، **كتاب التشوف** ، تحقيق أحمد التوفيق ، البيضاء : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1984 ، ص218 .

(35) المستفاد من مناقب العباد ، ص37 .

(36) **عنوان الدراية** ، تحقيق عادل نهويض ، بيروت : دار الآفاق الجديدة 1979 (ط2) ، ص23 ، وهذا هو النص البربري : «إيشار أمان أندلسي» .

(37) التشوف ، ص401 .

(38) المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق : محمد العربي العلمي ومحمد سعيد العريان ، البيضاء : دار الكتاب ، 1978 (ط7) ، ص416 .

(39) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص485 .

(40) قام الباحث ميلود التوري بجمع هذه الألفاظ البربرية الواردة في كتاب البيدق ، انظر كتابه ، الحركة اللغوية ، ص181 - 182 .

(41) البيدق : **المقتبس من كتاب الأنساب** ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة 1971 ، ص72.

(42) تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص301 .

(43) انظر التراجم الآتية على سبيل المثال ، تراجم رقم 23 ، 37 ، 61 ، 101 ، 136 ، 180 ، 77 ، 90 ، 213 ، 210 ، 217 ، 247 ، 250 ، 253 .

(44) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص139- 140 . البيان ، ج1 ، ص227 .

(45) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1971 ، ص21 .

(46) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، ص26 .

(47) إفريقيا ، ج1 ، ص116 .

(48) انظر : إبراهيم القادري بوتشيش ، **الإسلام السري في المغرب العربي** ، القاهرة ، سينا للنشر ، 1995 ، ص37 .

(49) القرطاس ، ص99 . تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص288 .

(50) إفريقيا ، ج1 ، ص116 .

(51) التشوف ، ص401 .

(52) المعجب ، ص262 .

(53) المعجب ، ص482 .

(54) **ملعبة الكفيف الزهروني** ، تحقيق محمد بن شريفة ، ص9 . وانظر في هذا الصدد : ميلود التوري ، ص175 - 177 ، وانظر : **ديوان ابن قزمان** ، تحقيق كورنيطي ، مدريد : المعهد الإسباني العربي للثقافة 1980 ، ص280 ، 290 ، 570 .

(55) الأصول التاريخية ، ص116 .

(56) نفس الأصول التاريخية ، ص116 .

(57) Etudes Orientales,صInstitut dصMarcais, (W): ((Arabisation des villes)), Annales de l ,1938 p.1

(58) الأصول التاريخية ، ص131 .

(59) إبراهيم القادري بوتشيش ، **تاريخ الغرب الإسلامي : قراءات جديدة في بعض قضايا الحضارة والمجتمع** ، بيروت ، دار الطليعة 1994 ، ص62 .

(60) مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق : سهيل زكار وعبدالقادر زمامة البيضاء : دار الرشاد الحديثة – مطبعة النجاح الجديدة ، 1979 ، ص109 - 110 .

(61) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص109 - 110 .

(62) عثرنا على أسماء هذه الكتب في إحدى نسخ محاذي الموطأ الموجودة بقسم المخطوطات والوثائق بالخزانة العامة بالرباط ، ص134 .

(63) مما جاء في أرجوزته حول عقيدة التوحيد وترجمتها إلى البربرية :

فجاءهم في الحين بالتوحيد مخاطباً بالوعد والوعيد

ألّفه قبلا بلفظ البربر بالعشر والأحزاب ثم السور

انظر : الملزوزي : **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك** ، تحقيق عدبالوهاب بن منصور ، الرباط 1963 .

(64) المعجب ، ص274 . القرطاس ، ص181 .

(65) محمد المنوني ، **حضارة الموحدين** ، البيضاء : دار توبقال ، 1989 ، ص106 .

(66) المعجب ، ص485 .

(67) BEL (A), **La religion Mushulmane en Berberie**, Librairie Orientalist, ,1938 p .248

(68) لبفي بروفنسال ، مجموع رسائل موحدية ، ص132 - 137 .

(69) البيدق : أخبار المهدي . . م .س ، ص61 .

(70) الروض الهتون ، ص9 .

(71) الروض الهتون ، ص56 .

(72) الروض الهتون ، ص9 . ومما قاله : ((ذأ أمطيرايا)) ومعناه هذا عجب .

(73) ابن صاحب الصلاة ، ص411 .

(74) المعجب ، ص449 .

(75) المعجب ، ص465 .

(76) **الروض المعطار في خبر الأقطار** . تحقيق إحسان عباس ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1984(ط2) ص434 .

(77) Camp, op. cit, p,15 .18

